

الأمير، وعاد النعمانُ بن عبيد الله إلى صحابته؛ ليقاسمهم ما أفاء الله عليهم^٩ في هذه الغارة المظفرة، فلم يكن نصيبه من ذلك إلا فتاة من بناتهم، لم تَنْضَجْ نضج الأنثى، ولكنها جاوزت حد الطفولة^{١٠} ... وكان عليها مُطَرَفُ خَز،^{١١} وقد تدلّت على صدرها قلادة من ياقوت، ولمعت في مَفْرِقِها جوهرة،^{١٢} فقال النعمان: إَلَّا تَكُنْ هذه بنت البطريق، فإن لأبيها بين القوم شأنًا.

ثم مال إليها يُداعبها، ويسألها عن شأنها وشأن أبيها فلم تُجِبْ بلسان، ولو أنها أجابت لما أبانت، فليست تعرفُ إلا الروميّة، وليس يعرف النعمانُ إلا العربية ... واستقلَّ الغزاة سفينتهم قبل أن ينبثق الفجر، وأداروا شراعها نحو الغرب، ثم انحدروا نحو الجنوب، يلتمسون ثغراً من ثغور المسلمين يأوون إليه، وكلهم فرح بما أفاء الله عليه من السلامة والغنيمة والظفر بالعدو.

^٩ أفاء الله عليهم: منحهم الغنيمة.

^{١٠} أكبر من طفلة، وأصغر من شابة.

^{١١} المطرف: ثوب منزلي، وهو ما نسميه «الروب»، والخز: الحرير.

^{١٢} في شعر رأسها جوهرة تزيّنه.